العولمة وأثرها على هوية الفضاءات الداخلية في المقاهي البغدادية

حسنيـن صباح داوّد سلمان
كلية الفنون الجميلة/جامعة بغداد

ملخص البحث:

ظهر في ظل العولمة تنامي وتقارب في المسافات بين دول العالم ، وسبب هذا التقارب الاختلاط بين ثقافات الشعوب لتصبح الثقافة هي ثقافة عالمية واحدة ، وهنالك إيجابيات وسلبيات من ذلك الاختلاط والامتزاج بين الثقافات ، حيث يعتبر فقدان الهوية الثقافية من أكبر السلبيات التي تمس البنية الثقافية العربية بشكل عام والعراقية بالأخص، ويعتبر عدم الحفاظ على الهوية الثقافية من أهم القضايا المتداولة عربياً والتي تشكل خطورة على هويتنا العربية في مختلف المجالات ومن ضمنها التصميم ، والعمارة ، ومن هنا يبرز موضوع البحث حول أثر العولمة على هوية الفضاءات الداخلية للمقاهي البغدادية التي تعتبر من الإرث التاريخي والثقافي والفلكلور الشـعبي ، وترتبط المقاهي بتاريخ تلك المدينة العريقة لما تحمله من أبعاد تاريخية وفكرية وثقافية تتسم بالاستحواذ على العناصر الثابتة في تصميماتها الداخلية والتي أعتاد على مجالسها البغداديون القدماء ، وكذلك هي أماكن إقامة شُبه جبرية للأدباء والفنانين والشعراء ومتذوقي الغناء والموسيقى ، اذ نجد اليوم اختلاف شاسع بين تصميمات المقاهي عن السابق بحجة مواكبة التطور الحضاري مبتعدين عن الهوية الثقافية والإرث الحضاري للعراق والحفاظ على المحتوى البصري البغدادي الأصيل. ويتكون البحث من أربعة اجزاء يتحدث الجزء الأول عن الإطار المنهجي للبحث، بينما يوضح الجزء الإطار النظري للبحث حيث يتضمن إيجاد مفاهيم وتعاريف لبعض المصطلحات وشرح موجز لعناصر التصميم الداخلي، أما الجزء الثالث فيشمل إجراءات البحث مدعوماً ببعض النماذج التصميمية والتي تم تحليلها، وأخيراً الجزء الرابع نتائج البحث التي توصل إليها الباحث عبر عملية التحليل ثم الاستنتاجات والتوصيات.

الإطار المنهجي

أولاً: مشكلة البحث

افتقاد الكثير من المقاهي المشيدة حديثاً في بغداد على الهوية البغدادية في تصميماتها مع عدم التأكيد على استخدام الرموز والعناصر التصميمية ذات الهوية العربية لتحقيق التواصل مع التراث البغدادي ، والذي يتلائم مع البيئة العراقية.

ثانياً: أهمية البحث

يهدف البحث إلى إبراز الهوية العربية في الفضاءات الداخلية للمقاهي البغدادية الحديثة ، والتي تعتبر من السمات الأساسية التي يتحدد من خلالها أسلوب التصميم .

ثالثاً: أهداف البحث

تتحدد أهداف البحث في الاتي:

1. تعريف " العولمة " في اللغة والاصطلاح، وتأثيراتها على أسلوب التصميم الداخلي في المقاهي البغدادية الحديثة.
2. يهدف البحث إلى ألقاء الضوء على أهمية تحقيق الهوية العربية في الفضاءات الداخلية للمقاهي البغدادية التي لطالما تميزت بالطابع التراثي.
3. إيجاد العلاقة بين الرموز والعناصر التصميمية كقيمة جمالية ووظيفية في تحقيق الشخصية الثقافية العربية.

رابعاً: فروض البحث

إن أستخدام الرموز والعناصر ذات التراث البغدادي يمكن أن يحقق شكل تصميي معاصر يجسد الهوية العربية.

خامساً: حدود البحث

- حدود زمانية وتتحدد للفترة بين عام (1917م -2016 م).
- حدود مكانية وتتحدد في العاصمة العراقية بغداد.

الإطـار النظـري

أولاً : العولمة لغةً واصطلاحاً

العَولَمة ومصدرها عولمَ : وهي حرية أنتقال المعلومات وتدفُّق رؤوس الأموال والسِّلع والتكنولوجيا والأفكار والمنتجات الإعلامية والثَّقافية والبشر ـ أنفسهم بين جميع المجتمعات الإنسـانية حيث تجري الحياة في العالم وكأنها مكان واحد أو قرية واحدة صغيرة وترفع الشركات العملاقة شعار العولمة لتستطيع التوغُّل داخل جميع الدول بلا قيد. (موقع انترنت،1)، وتعني العولمة أيضاً التضاؤل في المسافات الفاصلة بين المجتمعات الإنسانية بسرعة كبيرة، بعدة اتجاهات سواء كان ذلك بانتقال السلع أو الأشخاص ورؤوس الأموال وحتى الأفكار والمعلومات وصولاً للقيم والأعراف، والعولمة تبدو أنها واحدة من الظواهر التي أنتجها لنا الفكر الغربي ولكن بهيئة ونكهة جديدة. (جلال أمين، 1999، ص7) ، والعولمة على ما سبق مشتق من العالم، ومعناها أن تتحد شعوب العالم في جميع أمورها على نحو واحد وهيئة واحدة في الأجمال، ويكونوا كقرية أو أسرة في منزل واحد، متساوين في المستوى المعيشي فلا يكون هنالك شعب فقير وشعب غني، ولا شعب أُمي وشعب مثقّف، ولا شعب تختلف اقتصادياته أو سيا سياته أو ثقافياته أو أجتماعياته أو سائر شؤونه عن الاخر.(موقع الامام الشيرازي، 2) ، إن أول ظهور للعولمة ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية تحت مصطلح (Globalization) ثم ترجم إلى الفرنسية بمصطلح (Mondialisation)، وبعد ذلك ترجم إلى العربية في ثلاثة مصطلحات وهي : (الكونية، الكوكبية ، الكوكبية والعولمة).(البهنسي، عفيف، 1997م، ص83)، مما يدفع المراقبين إلى الاعتقاد أن العولمة تسير بالإنسانية إلى انعدام الرفاهية والتقدم، واستمرار التدهور الاقتصادي والانحطاط الثقافي. وتبدو بوادر معارضة العولمة واضحة على المستوى الثقافي والشعبي والنقابي والديني والطلابي. إذ يبقى أقوى دافع لمقاومة العولمة هو المصير السيئ المتوقع للذاتيات الثقافية، فالعولمة سبيل مباشر لمحو الذاكرة الوطنية والتاريخ والانتماء القومي والحضاري. (البهنسي، عفيف، 2009، ص 14).

ثانياً: مفهوم الثقافة

إن مفهوم الثقافة من حيث النوع أما أن يكون علمي تقني أو أدبي إنساني ، والثقافة العلمية التقنية هي ثقافة عالمية كونها مرتبطة بالعقل ، وتكون متبادلة ومتحولة ضمن السياق العالمي ، أما الثقافة الإنسانية تعتمد على العطاء الحضاري وتطور الإنسان وهي ثقافة أصيلة مستمرة ضمن إطار القومية ، وهي ثابتة لا تسمح بإلغاء هويتها، وترتبط معها بالتاريخ والطبيعة ارتباطاً عضوياً. (البهنسي ، عفيف ، 2009، ص 43). وتعني كلمة أو مصطلح " ثقف" في اللغة العربية قوم الشيء أي قومه عندما كان معوجاً وغير سوي . (زغو محمد ، 2010 ، ص 94) ، ولعل من أبسط تعريفات الثقافة وأكثرها وضوحاً تعريف أحد علماء الاجتماع المحدث، (روبرت بيرستد) الذي ظهر في أوائل الستينيات حيث يعرفها بقوله: « إن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه أو نقوم بعمله أو نتملكه كأعضاء في مجتمع ». ويبرز هذا التعريف للثقافة لتصبح ظاهرة مركبة تتكون من عناصر بعضها فكري وبعضها مادي وبعضها سلوكي. ونظراً لتعدد وتنوع تعريفات الثقافة بشكل يصعب حصره إلا أنه لابد التركيز على اتجاه واضح في تلك التعريفات، وإن كان

بينها تنافس. فيربط أحدهما الثقافة بنمط الحياة الكلي لمجتمع ما، والعلاقات التي تربط بين أفراده وتوجهات هؤلاء الأفراد في حياتهم، أما الأخر يقول أن الثقافة تتكون من القيم والمعتقدات والمعايير والرموز والأيديولوجيات وغيرها من المنتجات العقلية.(مجموعة من المؤلفين ، 1997، ص9-10).

ثالثاً : مفهوم الهوية الثقافية والتعبير عنها

إن الهوية الثقافية لأي شعب من الشعوب تتشكل من تداخل ما أكتسبه من مكتسبات ثقافية وحضارية حيث تميزه عن بقية شعوب العالم ، وتتمخض عنه الهوية أو الشخصية القومية والناتجة من تاريخ طويل ومعقد نتيجة تفاعل العوامل غير المادية مثل اللغة والثقافة والتجربة التاريخية المشتركة، وأخرى مادية مثل الاقتصاد والجغرافية ، حيث يؤدي إلى تكوين مجموعات بشرية معينة ضمن كيان قومي موحد. (وليد خالد احمد ، 2016، ص 1). أن مفهوم ((الثقافة)) و((الهوية)) يتجهان لواقع واحد منظور إليه من زاويتين مختلفتين ، وأن التصور الجوهري للهوية قد لا يصمد عند التمعن فيه أكثر مما يصمد التصور الجوهري عند الثقافة ، ولا يمكن فهم الهوية الثقافية الخاصة بمجموعة معينة إلا بدراسة علاقاتها بالمجموعة المجاورة لها .(دينس كوش ،2007 ، ص13).

والمقصود بالهوية الثقافية تلك المبادئ الأصلية السامية الذاتية النابعة من الأفراد أو الشعوب، والتي تمثل كيان الإنسان الشخصي والروحي والمادي وتفاعلها ، لإثبات هوية الشخصية للفرد أو الشعوب ، ولكي يشعر كل فرد بانتمائه الأصلي لمجتمعه ، والذي يميزه عن باقي المجتمعات الأخرى. وأيضاً هي ذاتية الإنسان ونقاءه وجمالياته وقيمه وتراثه ، وتعتبر الهوية الثقافية موجه ومحرك لأي حضارة ومجتمع ، أي هي " التي تحكم حركة الإبداع والإنتاج المعرفي" .(زغو محمد ، 2010 ، ص94) . إن ملامح الهوية العراقية للقومية العربية أدت إلى دمج الموروثات الدينية والحضارية للأقوام العراقية القديمة التي سكنت بلاد مابين النهرين ، وتلك الموروثات تظل باقية كتراث تاريخي يعتز به حتى لو انقضى تأثيره بشكل كلي ، إلا أن عناصره تبقى حية ويبقى مداها كماً ونوعاً، ومن الملاحظ أن هنالك عاملين أعطيا القومية العربية في العراق ملامح عراقية محلية وهي التأثير الإسلامي الذي لعب دوراً محورياً في ولادة القومية العربية. (وليد خالد احمد ، 2016، ص2) . وتتجلى الهوية العراقية أيضاً من خلال الثقافة و وحدة اللغة والعقائد، وتنعكس هويتها على العمارة والفنون والتراث. وتبقى هوية العمارة مستمرة باستمرار هوية الأمة حيث أنها تنهض بنهضتها وتتفكك بتفككها، لأن بناء العمارة هو جزء من كيان أمتها، وبهذا المعنى فإن هوية العمارة تعني انتماءها إلى ثقافة بلدها (البهنسي،عفيف، 2009، ص71).

رابعاً: مفهوم الفضاء الداخلي

يعرف الفضاء الداخلي بأنه "حيز مغلق تفصله عن الفضاء الخارجي مجموعة عناصر ومحددات مادية تتمثل بالمحددات العمودية والأفقية والتي تبرز من خلالها هيئة العمارة، وتؤسس تنسيقاً للحيز المغلق ، وان العناصر التصميمية يتحدد من خلالها الصفات العامة الرئيسة للفضاء الداخلي كمساحته ، وارتفاعه ، وأسلوب انفتاحيته وغلقه ". (البجاري ، 2011 ، ص3) ، ويعتبر الفضاء الداخلي الوحدة الأساسية في عملية التصميم الداخلي والتي تعكس جملة من العلاقات المُدركة والمجسدة تجسيداً فيزيائياً، ولها شكل ومعنى وتكون معبرة عن أهداف وظيفية وجمالية ونفسية، ويطوق الفضاء بشكل عام وجودنا ويحتوينا، ونتحرك ضمن حجمه ، و يكتسب الصفة الحسية والجمالية لكل العناصر الواقعة ضمنه ، ويتحدد بعناصر الشكل، والنقطة، والخط، والحجم .. ويبدأ بالظهور من خلال تحديده وصياغته وتنظيمه بواسطة هذه العناصر، كما أن للفضاء الداخلي خواص ، فهو يعتمد كلياً على ما يحيط به. (زينب عبد العالي ، 2008 ، ص33). ويعرف الفضاء الداخلي أيضاً على أنه الحيز المقتطع من الفضاء الخارجي الكلي (اللامتناهي) وذلك من خلال المحددات الفضائية (الجدران ، والسقف ، والأرضية) ليتحقق من خلالها خصائصه الشكلية باستخدام عناصر التصميم التي يتحقق من

خلالها الهوية التصميمية ويتم ذلك بفعل المصمم والذي بدوره يقوم بتوظيف تصميمه لخدمة الإنسان ولقضاء حاجاته وتحقيق رغباته البيولوجية والروحية. لذلك يعد الفضاء الداخلي هو الجوهر الأساس لفاعليته وأدائه ِ، وبفعله الاظهاري يعكس السمات الحسية والجمالية للعناصر الحاضرة فيه . (البلداوي، محمد ثابت ،2003 ص21).

خامساً : هوية العمارة البغدادية

منذ عصور ما قبل التأريخ ظلت العمارة تمثل بأشكالها البسيطة حصيلة القيم الفكرية والفلسفية والأخلاقية وما يتبعها من قواعد إدارية وسياسية إضافة إلى تعبيرها عن مضمون جمالي سائد ضمن عصر ـ معين. وفي عصر ـ العولمة وبين طروحاتها المتمثلة في ثورة التقنيات من حيث التطور المذهل في برامج الحاسب الآلي والأساليب الحديثة التي تساعد على إنتاج وتدفق العمل المعماري تسارعت نمو تقنيات البناء الحديثة . مما أنعكس على تصميم النموذج المعماري وانفصلت النظرة المعمارية عن المجتمع ، وتحول المنتج المعماري إلى سلعة تجارية يحدد ملامحها سوق الاستثمار العالمي وليس الاحتياج المحلى وأدى ذلك إلى تهميش الهوية الثقافية والتراث المحلي، وكان التركيز فقط على الشكل والتشكيل كهدف في حد ذاته .(بدوي ، منال 2009 بدون صفحة). وقد رأى أكثر المعماريين أن العمارة العربية لا تتمثل فقط بالسطوح والخطوط والانحناءات والفراغات والأعمدة والأدراج ، وإنما برزت وتميزت بالظاهر الزخرفي وهو السائد والواضح استخدامه ، والمتمثل بالفسيفساء والرقش والمقرنصات والخطوط الجميلة ، كما ظهرت منشآت حديثة أدعت الأصالة بإضافة العناصر الزخرفية على بناءها الحديث المستوحى من العمارة الحديثة ، إلا أنه كان بعيد عن هوية الأصالة ، ولا يمثل أصالة العمارة العربية كون العمارة هي لغة مجسدة تحمل دلالات مادية وروحية ، وتقوم بوظائف إنسانية واجتماعية بعدة أساليب ، شأنها في ذلك شأن اللغات التي تحمل دلالات مماثلة وتقوم بوظيفة إنسانية حضارية . (البهنسي ، عفيف ، 2009،ص70)، وكانت العمارة البغدادية تمثل العمارة العربية وظلت لعهود طويلة مركزاً للإشعاع الحضاري للعديد من الأقاليم ، ويراعي النمط البغدادي الظروف المناخية عند البناء حيث جعل المعماري البغدادي الشبابيك المطلة على الخارج قليلة الفتحات ومقاربة لشبابيك الجانب الآخر من المبنى، وجعل الفسحات المكشوفة متجهة لوسط المبنى قدر الإمكان مراعياً الظروف الاجتماعية والأعراف السائدة ، وكان الطابوق المادة الأساسية في البناء ، وقد أستنبط المعماري البغدادي تشكيلات جمالية في بناء الواجهات من الطابوق وإبراز هذه الأشكال الجمالية في أسلوب (الجف قيم)، كما استخدم الآجر في صياغة أنواع من العقود المستديرة والمدببة والتي كونت مع الطابوق مقرنصات رائعة لا تقف عند حد الزخرفة التكعيبية بل تجاوزتها إلى اعتبارها جزءاً من جملة الإبداعات المعمارية التي جمعت بين الوظيفة الإنشائية وجمالية التشكيل. وقد أكثر المعمار البغدادي من استخدام الخشب للحد من تقلبات درجة الحرارة ، كما استخدم الزجاج المتعدد الألوان لتلطيف أشعة الشمس عند مرورها المبنى ، أما السقوف التي أقيمت على الأعمدة، فكانت مادتها الأساسية الخشب، وفي فترة العشرينيات من القرن الماضي طرأت بعض التطورات أهمها استخدام المدخل المختصر ـ إلى قلب المبنى بدلاً من المدخل الطويل الملتوي واستخدمت الشبابيك للتسقيف ، أما فترة الثلاثينيات تأثر النمط البغدادي في زخرفة الواجهات بالنمط الأوربي وبدأ التوجه الى خصائص محلية كما ألغي الفناء الداخلي "الحوش" وأصبح غرفة تتسم بالسعة بعد تسقيفها ، وفي الخمسينات تميزت العمارة البغدادية بتأسيس مجلس الاعمار عام 1950 والذي نفذ وخطط العديد من المشاريع الحيوية التي ما زالت قائمة وفعالة الى يومنا هذا . (موقع ذاكرة بغداد http://www.iraqnla-iq.com/baghdad%20memory/fanon1.htm(

عناصر التصميم الداخلي للمقاهي البغدادية :

أولاً: المحددات العمودية

1- الجدران (Walls) : هي المستويات العمودية الأكثر فاعلية من الناحية البصرية في التحديد والإحاطة بالفضاء الداخلي، وتكون وظيفتها حمل السقوف وتوجيه حركة الإنسان داخل الفضاء واحتواء فعالياته. (Meiss, Pierre, 1990, p129) وتعد الجدران من العناصر الأساسية للفضاء الداخلي لما لها من وظيفة في توفير الحماية والتكاملية للفضاء الداخلي ، وذلك لاتصالها بالأرضية والسقف ، ولها دور في تحديد شخصية ووظيفة الفضاء الداخلي وتحديد الحركة فيه، ويمكن تعريفها بأنها: محددات وفواصل وظيفتها تحديد الفضاء الداخلي، وتفصل بين الداخل والخارج وتساهم بانغلاقية الفضاء الداخلي وإعطائه شكلاً وحجماً، ولها تأثير في الإدراك البصري للمستخدمين ، وتلعب دوراً كبيراً في تحديد طبيعة الفضاء الداخلي من خلال التحكم بالملمس والشكل وإظهار وسائل ودلالات مختلفة يكون لها تأثير على الإدراك البصري من خلال المعالجات التصميمية واستخدام الزخارف والتلاعب بالألوان الغامقة والفاتحة وتأثيرات الملمس لكي تعطي معاني تؤثر على إحساس المستخدم نحو اتجاهات مختلفة ومتباينة بحسب التصميم. (Ching, F.D, 1987.p243). وتتسم جدران المقاهي البغدادية بالطابع البغدادي القديم حيث أنها بنيت بالطابوق (الجفقيم) مع خلوها من أي إعمال نهو وتشطيب للجدران من الداخل والخارج سوى بعض الزخارف والنقوش لإضفاء زينة ولكسر الرتابة للجدران.

2- الفتحات (الأبواب والنوافذ والسلالم Doors and windows and Stairs) : تمثل الأبواب والنوافذ عناصر الانتقال والربط الفيزيائي السمعي والبصري ووظيفتها هي ربط الفضاءات الداخلية فيما بينها وكذلك ربط الفضاءات الداخلية مع الخارجية واكتمال الرؤية البصرية ، وبالإمكان عزل الفضاء بشكل كامل عن محيطة عند غلقها وهي لا تختلف بذلك عن دور الجدران ، أما السلالم والمنحدرات تعتبر وسائل انتقال عمودية بين مستويات مختلفة يتم من خلالها ربط السقف بالأرضية ، ولها عدة أشكال ويمكن أن تكون مركزية مهيمنة أو تقع على أحد جانبي الفضاءات الداخلية كما تعتبر أيضاً عنصر جمالي في الفضاء الداخلي. ويؤثر الشكل التصميمي للنوافذ والأبواب بالإضافة للموقع على أنماط الحركة وطريقة الانتقال فضلاً عن توزيع وتجميع الأثاث ضمن الفضاء الواحد. (السعيدي، حارث ،2005، ص 78) ، وامتازت العمارة البغدادية بالشناشيل ، وهو الأسلوب المعماري الذي يمثل الهوية المعمارية لبغداد، وأبنيتها القديمة اليوم تعتبر قطع فنية نادرة لما لها من جمالية في طرازها وهندستها فهي مزيج من الفن والعمارة والحضارة. والشناشيل على اختلاف تصاميمها، تمنع دخول أشعة الشمس بصورة مباشرة إلى الفضاءات ، ويدخل الضوء بواسطة النوافذ ذات المشبكات الخشبية المثلثة فضلاً عن توفيرها للظل في الشارع ، وهي طريقة مناسبة للتخفيف من حرارة الفضاءات الداخلية في المناخ العراقي الملتهب صيفاً، كما أن الخشب المستخدم في عمل الشناشيل سهل التعامل معه في مجال العمارة وعمل النقوش ويساهم في التخفيف من وزن الأبنية. (الكارديليا ، مجلة الكترونية عامة ، 2014) .

ثانياً- المحددات الأفقية : وتشمل (الأرضيات والسقوف)

1- الأرضيات (Floors) : وهي عنصر منبسط ثابت إنشائياً ذات معنى نفعي أكثر من الجدران والسقوف وترتبط وظيفتها بحركة وانتقال الإنسان ، وتفرش الأرضيات بمختلف الأثاث لذلك يجب أن تتميز بالمتانة وسهولة الإدامة والتنظيف. (Interior Design Illustrated, 1987, p. 16.)، وعملية إنهاء الأرضيات هو عمل الطبقة الأخيرة من تركيب الأرضية وهنا لابد من الإشارة بأن الإنهاء يجب أن يستند إلى معايير وظيفية وجمالية بالإضافة لقدرة التحمل ، وهنالك أرضيات ذات خامات طبيعية متينة منها باردة الملمس في الاستخدام داخلياً مثل أرضيات الكرانيت والمرمر ، ومنا دافئة مثل الخشب ، ومن الممكن تركيب البلاطات بشكل مائل لتبدو المساحة في أرضية الفضاء أكبر لأن النظر

يكون ممتد من زاوية الفضاء إلى الزاوية الأخرى، وهي أبعد مسافة للفضاء المربع ، كما أن هنالك خامات أخرى ممكن أن تستخدم في تبليط الأرضيات مثل البورسلين والسيراميك والخشب (الباركيه) وكل واحدة منها تستخدم حسب نوع نشاط الفضاء وهويته. (Alexander, Mary. 1978 , p. 115-117).

2 - السـقوف (Ceiling) : وهي من المحددات الأفقية العلوية للفضـاءات ، وتمتلك من الناحية البصرية الأهمية التي تتلو الجدران في تحديد الفضـاءات الداخلية، وتعتبر من المحددات الرئيسـة في الفضـاء الداخلي وكذلك العنصر الواقي والساتر، ويتحدد من خلالها إرتفاع ومقياس الفضاءات الداخلية ، فالسقوف العالية تعطي الإحساس بالحرية والانفتاح والتهوية أما السـقوف المُنخفضـة فتؤكد انغلاقية الفضـاء وتعطي الشـعور بالآلفة والاحتواء، ويمكن للمصمم التلاعب في مستويات الارتفاعات للسقف في نفس الفضاء أو بين فضاء وأخر مجاور له، ويساعد ذلك المصمم في تحديد حدود الحيز الفضـائي والتفريق بين المسـاحات المتجاورة، وتلعب الأوزان البصرية ومواد الإنهاء والألوان تأثيرات كبيرة في الإحسـاس بإرتفاعات السقوف، فالألوان الغامقة وكذلك المواد ذات الأوزان البصرية الأكثر ثقلاً تعطي إحساسـاً بانخفاضها والعكس يؤدي إحساسـاً بإرتفاعها، ويمثل السقف بالمحدد ذات التماس الفيزيائي القليل مع الفعاليات الإنسانية في الفضاء الداخلي. لذا فإن السقف يتقبل إضفاء معاني غيبية عليه، فهو المكان المفضل للزخارف واللوحات الجصية والموزائيك والفسيفساء التي هي وسـائل التعبير عن الأحلام والمثاليات والمفاهيم المُقدسـة فضـلاً عن تأثيره في الإحسـاس بأبعاد الفضـاء. (السعيدي، حارث ،2005، ص 79) وهنالك نوعين من السقوف :

أ- السقوف الإنشائية : وهي جزء من النظام الإنشائي للمبنى وتلحق به المواد المباشرة.

ب- السقوف غير الإنشائية (الثانوية) : وهي سقوف إضافية إلى السقوف الإنشائية وفقاً لضرورات وظيفية أو شكلية أو تعبيرية للتغيير من شكل الفضاء الداخلي لأغراض عديدة قد تكون للتقليل من ارتفاع الفضاء أو تستخدم لإخفاء عيوب السـقف الإنشـائي وكذلك إخفاء أسـلاك وخطوط الكهرباء والتهوية الميكانيكية ووحدات الإضـاءة ، والعزل الصـوتي والحراري والبصري ، ويمكن أن تندمج السـقوف المُعلقة مع الهياكل الإنشـائية، وهنالك مواد وخامات وطرق متعددة في إنهاء السقوف تستخدم لهذا الغرض، ومهما تعددت وتنوعت السقوف فإن الغرض يكون وظيفياً وجمالياً في توفير الحماية والاحتواء بالإضـافة إلى أن اسـتخدام الزخارف والتكوينات الإضـافية تسـتخدم لإعطاء الفضـاء صـفات تعبيرية. (زينب عبد العالي، 2008، ص 40).

ثالثاً : الراحة البصرية

ترتبط الراحة البصرية لدى المستفيدين من الفضاء الداخلي بعنصرين هما : الضوء الذي تتحقق من خلاله الرؤية لكل ما موجود من حولنا ، واللون وماله من تأثيرات سـيكولوجية على نفسـية المسـتخدمين والتي تتغير من خلاله الحالة النفسية وبذلك تتحقق أفضل النتائج وظيفياً وجمالياً ، ولا يدرك عنصر اللون في الفضاء الداخلي إلا بوجود العنصر الأول وهو الضوء .

1- الضـوء : "هو الأثر الطبيعي أو الصـناعي الذي يصـل إلى العين على هيئة إشـعاعات منعكسـة على أجسـام مضيئة ويخترق العدسة البلورية ، ويستكمل مسيرته نحو الشبكية التي تتولى بدورها نقل هذا الأثر إلى المخ بواسطة عصب الرؤية فتتكون الصـورة المرئية للجسـم بكل ما تحمله من ألوان مميزه وتتوقف الألوان المدركة على خصـائص الضـوء المنعكس". (محمد عبد النبي ، 2011، ص 19)

أ- الإضاءة الطبيعية :

الشمس هي أقدم مصدر ضوئي وتعتبر أساس الضوء الطبيعي الذي يصل إلى سطح الأرض خلال أوقات النهار كما أنها منبع الطاقة الرئيس والتي بدونها تختفي جميع أشكال الحياة على سطح الأرض ، وبسبب التغيير المستمر لضوء النهار جعل من الصعب الحصول على شدة ضوئية ثابتة في جميع فترات اليوم داخل الفضاء الداخلي ، وبالتالي يصعب التحكم فيها وتطويعها وفقـــاً للاحتياجات اليومية ، مما يجعل اعتماد المصمم الداخلي على ضوء النهار ضعيف ويتجه إلى مصادر الإضاءة الصناعية والتي يمكن التحكم بها وفي اتجاهها وشدتها الناتجة من المصابيح الكهربائية التي تقلد ضوء النهار، ويعتمد التقليد على خلط نوعين أو أكثر من الوحدات الضوئية المختلفة ، مع توفير مصدر للأشعة فوق البنفسجية والتي لها أثر كبير على المظهر اللوني للأشياء والعديد من الصبغات ، ويعتبر ضوء سماء الشمال في نصف الكره الأرضية الشمالي هو الأفضـــل من ناحية التقليد من قبل شركات إنتاج المصـــابيح الكهربائية . (عمرو محمد، 2005، ص 224-225)،وهنالك نوعان من الأشعة الشمسية التي تصل إلى الأرض وهي:

1- ضوء مباشر Direct Light وهو الضوء الذي لم يحدث له تشتت عند اختراق الغلاف الجوي.

2- ضـوء منتشر Diffused Light وهو الضـوء الذي حدث له تشـتت أثناء عبوره الغلاف الجوي بفعل مكونات الغلاف الجوي مثل دقائق الغبار وبخار الماء". (الوهيبي، محمد، بدون سنة نشر ، ص1).

ب- الإضاءة الصناعية :

وهي وسيلة بديلة للإضاءة الطبيعية للوصول بمستوى الإضاءة إلى الكثافة المطلوبة في أوقات لا يمكن خلالها الحصول على الإضـاءة الطبيعية أو عدم كفاية الإضـاءة الطبيعية في بعض الأوقات والأماكن، وابتكرها الإنسـان كي تفي احتياجاته الضوئية في الفضاءات الداخلية. (محمد عبد النبي، 2011، ص93). وكلما ظهرت تقنيات جديدة في الاضاءة الصناعية ساهم ذلك على نجاح وارتقاء التصميم وفق مقتضيات الحياة والضرورة ، والاضاءة الصناعية من العناصر المهمة في التصميم الداخلي ، ويعتبر البعض أن شدة الإضاءة وحدها هي المهمة ، ولكن من المهم أيضـــاً مصادر ونوعية الإضاءة في تصميم الإضـاءة الداخلية ، ومصـادر الإضـاءة الصـناعية مختلفة مثل الإضـاءة القديمة التقليدية وهي متعددة الأنواع منها مصـابيح الفلور سنت والهالوجين ، وظهرت مصابيح إضاءة حديثة في الوقت الحاضر تسمى (LED) تقدم خدمة ومزايا متنوعة إلى المستهلك ولاتسبب أضرار صحية بالإضافة إلى طول عمرها التشغيلي، من ناحية أخرى لا بد للمصمم الداخلي من الالتفات إلى توزيع الإضاءة الغير مدروس كون ذلك يسبب إلى إلقاء أضواء غير مريحة على وجوه الأشخاص مما يسبب عدم ارتياح الزبائن في المقهى ، وقد يكون ذلك بسـبب إضـاءة الزوايا الغير صحيحة، أو بسـبب تسـليط الأضـواء على مائدة زبون بشـكل كبير دون أخر، مع ضرورة التركيز على مبدأ التوازن في الإضـاءة الذي يعد أكثر العناصر أهمية في تصميم الإضاءة الداخلية من حيث التأثير النفسي .(Reging S. Barahan1992,P.47-48)، وإذا درسنا مصادر الإضاءة الصناعية فإننا سنجد ان لها مصدرين وهما: مصدر رئيس ، ومصدر ثانوي ، والمقصود بالمصدر الرئيس هنا الإضاءة ذاتها المتمثلة بالمصباح الكهربائي أو الفانوس أو القنديل ، كما أن شدة الإضاءة تقدر باللوكس كوحدة قياس ، اما المصـدر الثانوي هنا فيمثل بأي سـطح يعكس الضـوء السـاقط عليه، ولابد من الأخذ في الاعتبار الدور الفعال لأثر الجدران في إعادة توزيع الإضاءة في المكان سواء زادت أو انخفضت كثافة الضوء الساقط عليها من الوحدات الضوئية أو من الانعكاسات المتبادلة بينها. (علي محمد سنوسي، 1993، ص223).

2- اللون :

يعد اللون أحد أبلغ العناصر التصميمية واقدرها على الاتصال البصري ، ويعمل بمثابة الوسيط المكمل للانفعالات والعواطف ، وللألوان خواص فيزيائية تدرك حسياً ، وكذلك خواص سيكولوجية دلالية تمتلك القدرة على التخاطب ونقل المعلومات إذا ما أدركنا المدلول السيكولوجي لها. وتتطلب العوامل السيكولوجية وعي من المصمم عند تحديد المعالجات اللونية ودراسة المفاهيم المتعلقة باللون والنظريات المفسرة لإدراكه، ومحاولة المصمم الاستفادة من هذه المفاهيم والنظريات لتطبيقها من خلال اختيار المجموعات اللونية المناسبة. (عمرو محمد، 2005، ص250). إن استخدام اللون داخل الفضاءات الداخلية له تأثير واضح في عملية إظهار الفضاءات بأشكال متعددة ومختلفة الدرجات داخل الفضاء الداخلي الواحد ، وللون له جاذبية مؤثرة بشكل كبير في إبراز جمالية الأشكال ، فلكل شكل سطح يعكس مظهره ، وهذا المظهر ناتج عن علاقات متداخلة من خصائص ملمسية ولونية وقيمة ضوئية . وقد بينا سابقاً أن الضوء واللون مكملان لبعضهما البعض ، ويعتبر اللون والضوء شيئين متلازمين . وهنالك علاقة ما بين شدة الإضاءة ووضوح القيمة الضوئية. (فنن حمودي، 2009، ص 78).

العوامل المؤثرة في اختيار اللون :

أ- الظروف الضوئية التي تتم فيها رؤية الالوان لدى المشاهد : اللون هو استجابة فسيولوجية للإشعاعات الضوئية ذات الموجات المختلفة والساقطة على شبكة العين لذلك فإن مظهر اللون يتغير بتغير طيف المصدر الضوئي ، ونستنتج من ذلك أن اللون الظاهري للأجسام يعتمد على :

1- قابلية الطيف الضوئي .

2- قابلية الجسم لانعكاس الألوان المختلفة من الضوء الساقط .

3- الألوان الخلفية المحيطة بالجسم ومدى تكيف العين لادراكها.

ب - الإحساس اللوني لدى المشاهد : العامل الثاني المؤثر في عملية أختيار اللون هو مدى حساسية الأجهزة الإدراكية لدى المشاهد خاصة العين والعقل ، فعند وصول الطاقة الطيفية يحدث إستثارة للخلايا الموجودة في شبكة العين ومنها تنقل رسائل إلى المخ وهذه الأجزاء هي المسؤولة عن قدرتنا في تباين الصفات المختلفة للألوان أياً كانت درجة الاضاءة المتاحة. (علي احمد رأفت، 1996، ص 278). وتختلف عملية تفسير الألوان من قبل العين أذا تساوت مسافات الرؤية، فهناك ألوان لها تأثيرات سايكولوجية متباينة وحسب نوعية اللون وشدة درجته أو ما يسمى بوزن اللون ، فالعين البشرية ترى الأسطح التي لها ألوان باردة أخف وزناً وأقل أهمية ، بينما العكس نجده في المساحات والأسطح التي لها لون أكثر وزناً ، وهنالك جانب سايكولوجي مهم يتعلق بالألوان وإدراكها ، فهناك ألوان تعمل درجة معينة من الخداع البصري بالنسبة للسطوح والأجسام المحتوية عليها ، ومنها الألوان الباردة وبالأخص الأزرق ، الذي يعطي إحساساً بالأتساع في الحيز، بينما الألوان الساخنة فإنها على عكس ذلك تثير الإحساس بقرب المسافات وتداخل السطوح . (شيرين إحسان ، 1985 ، ص182).

رابعاً : الأثـاث

يمثل التأثيث عنصراً حيويـــاً في الفضاء الداخلي ، ولا يمكن اعتباره منفصلاً عن التصميم الداخلي فالتأثيث وعناصر التصميم الداخلي الأخرى تشكل معاً الجو والسمة المنشودة ، وبمرور التاريخ أستخدم في صناعة الأثاث مواد مختلفة تتغير معالجتها وطرق إنتاجها بتطور الإنسـان، بدءاً من الحجر والطين إلى الخشـب والمعدن بأنواعه إضـافة إلى الزجاج والألياف الزجاجية واللدائن والعظم والعاج والصدف والجلود وصولاً إلى أنواع الطلاء المختلفة. ويعكس تاريخ الأثاث نظرة الإنسان

إلى شـؤونه المعاشـية ومسـتوى تطوره في كل مكان وزمان ، شـأنه في ذلك شـأن الطراز والعمارة والفنون.(محمد وليد الجلاد ، وعبدو كسحوت، بدون سنة نشر، ص 296) ، ويعتبر أثاث المقهى مزيج من الأثاث الذي يمكن أن يستوعب رغبات واحتياجات الزبائن فبعضـهم يريد الجلوس للاسـترخاء والبعض الأخر يريد الجلوس للتركيز في عمل أو قراءة ، وينبغي أن يكون هنالك إمكانية لشـعور الزبائن بالراحة والانتماء من أجل الاسـتفادة من تلبية احتياجاتهم ورغباتهم في قضاء وقت طويل في أجواء يسودها الاسترخاء والفخامة ، وأثاث المقهى يجب أن تتوفر فيه جوانب المرونة مما يسمح للزبائن بنقله بسهولة ويكون خفيف الوزن . (Alisha Desai, 2011, p16.). ويحتاج المصمم الداخلي البراعة الفنية لفصـل بعض الأنشـطة في فضـاءات المقاهي في حين يمزج البعض الأخر، وفي كلتا الحالتين يكون الهدف زيادة المرونة والملائمة للفضـاءات الداخلية للمقهى، ونسـتطيع تحديد بيان التأثيث بتحليل وظائف وفعاليات الفضـاء الداخلي للمقهى والمتمثلة بالجلوس، وخدمة الجالسين، والتحدث، والقراءة، والمشاهدة للتلفاز، ولذلك يحتاج المصمم الداخلي البراعة الفنية لفصل نشاط الخدمة عن الجلوس، كما أن ا ستخدام الأرائك في المقاهي تسبب الازدحام في الجلوس وتجبر الزبائن على التفاعل الاجتماعي الغير مرغوب فيه من قبل البعض فضـلاً عن أنها تسـمح للتدخل بشـؤون الآخرين ، وإذا ما أستخدمت يجب أن توزع بشكل يحتوي على خصوصية من خلال ترتيب الأرائك على شكل مجموعات صغيرة يمكن أن تستخدم من قبل مجموعة من الناس بدلاً من مشاركتهم مجموعة من الغرباء الذين يجبرون على العمل جنبـاً إلى جنب مع الغرباء.

خامساً : المكملات التصميمية

المكملات مجاميع متنوعة تضفي على الفضاء الداخلي صفات الإغناء والتزيين والتعبير وتوفير المتعة البصرية والحيوية والإثارة اللونية والملمسية ، وتتمثل بالإكسسوارات مثل الساعات والخزفيات واللوحات ذات الألوان التي تستخدم لإضافة الجمالية وترّيح المستخدم وتنسجم مع باقي محتويات الفضاء. (زينب فهد عبد السادة، 2009 ، ص 59). والمكملات التصميمية تجعل الفضـاءات تتسـم بالبهجة والمرح والابتعاد عن الرتابة والملل ولها تأثيرات إيجابية ، وأبرز المكملات التصـميمية المسـتخدمة في المقاهي البغدادية هي النحاسـيات والدلال والأباريق من الفضة والتحفيات و(النركيلة) والسـبح الكبيرة والسجاد المزخرف واللوحات المرسومة والصور وحاويات النباتات وكذلك العلامات الدالة والمرايا ، وتزود هذه الأشياء الفضاءات بمناظر تسر المستخدمين وتلفت الانتباه ولكي يتميز الفضاء دون غيره.

العناصر التصميمية التي امتازت بها المقاهي البغدادية :

بعد الزيارات الميدانية للمقاهي البغدادية من قبل الباحث ، الجدول رقم (1) وجد أن هنالك عناصر تصـميمية مشـتركة امتازت بها تلك المقاهي لتعبر عن التصميم الذي يمثل العمارة البغدادية والتراث العراقي ، مما أستخدم الباحث نموذج عينة واحدة مشتركة العناصر التصميمية وجعلها نموذج لمجتمع البحث وهي (مقهى الشابندر) الصورة رقم (1-2-3-4)، وبعد المسح الميداني للمقاهي توصل الباحث إلى تلخيص العناصر التي امتازت بها المقاهي البغدادية ضمن تخصص التصميم الداخلي وفق الأتي :

1- استخدام الأعمدة كعنصر معماري .
2- أرتفاع السقف من 4- 5 متر.
3- أستخدام الطابوق في أكساء الجدران والسقوف .
4- أستخدام الإضاءة الطبيعية كعنصر أساس والإضاءة الصناعية كعنصر مساعد .
5- أستخدام الأرائك والطاولات في التأثيث .

6- الألوان المستخدمة في الفضاء الداخلي البني الفاتح (التبني) في الجدران و (البني) في الأثاث.
7- المادة المستخدمة في الواجهة والشبابيك والأبواب هي الخشب.
8- أستخدام التهوية الطبيعية والميكانيكية (المراوح السقفية، ومكيف هواء) لتحقيق الراحة الحرارية.
9- أستخدام الأباريق النحاسية والدلال و(السماور) كعناصر مكملة للتصميم الداخلي .
10-أستخدام الصور التاريخية من الحياة اليومية معلقة على الجدران كعنصر رمزي دلالي، والتي تجسد تاريخ العراق والمدينة العريقة بغداد.
11- أستخدام الأقواس في البناء وبعض النقوش أعلى الأبواب والشبابيك والمداخل .

ت	اسم المقهى	الموقع	تاريخ التأسيس
1	مقهى الزهاوي	جديد حسن باشا – شارع الرشيد	تأسس ما قبل عام 1917 م
2	مقهى الشابندر	شارع المتنبي	تأسس عام 1917 م
3	مقهى حسن عجمي	شارع الرشيد – الحيدرخانة	ثلاثينيات القرن الماضي (غير محدد)
4	مقهى ام كلثوم	الميدان – شارع الرشيد	تأسس علم 1970 م

الجدول رقم (1)

الصورة رقم (1) تصميم مقهى الشابندر من الخارج

الصورة رقم (2) تصميم المقهى من الداخل

الصورة رقم (3) تصميم المقهى من الداخل

الصورة رقم (4) تصميم سقف المقهى

مؤشرات الإطار النظري:

توصل الباحث إلى مجموعة مؤشرات مما تقدم في الإطار النظري وهي :

1- هنالك تأثير للعولمة بشكل واضح على هوية العمارة والتصميم .
2- توجد أبعاد للعولمة ممكن أن تكون ايجابية أو سلبية فيما إذا أستخدمت بشكل مفيد .
3- كانت العمارة البغدادية تمثل العمارة العربية، ويراعي النمط البغدادي الظروف المناخية وكذلك الظروف الاجتماعية والأعراف السائدة.
4- تبقى هوية العمارة مستمرة باستمرار هوية الأمة حيث أنها تنهض بنهضتها وتتفكك بتفككها، وينتج عن ذلك التصميم المعماري أو أي فن أخر، ولأن هوية الأمة تمثل بمعطيات الحضارة، فإن قراءة تاريخ التصميم والعمارة لابد أن يبدأ بقراءة تاريخ حضارة الأمة.
5- ظهرت في الوقت الحاضر مصابيح إضاءة حديثة تسمى (LED) لها مزايا متنوعة تقدم خدمة إلى المستهلك ولأتسبب أضرار صحية بالإضافة إلى طول عمرها التشغيلي.
6- لا بد للمصمم الداخلي من الالتفات إلى توزيع الإضاءة الغير مدروس والذي يسبب تسليط الأضواء على مكان دون أخر ، مع ضرورة التركيز على مبدأ التوازن في الإضاءة الذي يعد أكثر عناصر أهمية في تصميم الإضاءة الداخلية من حيث التأثير النفسي.
7- إن أستخدام الأرائك في المقاهي تسبب التزاحم في الجلوس وتجبر الزبائن على التفاعل الاجتماعي الغير مرغوب فيه من قبل البعض فضلاً عن أنها تسمح للتدخل بشؤون الآخرين ، وإذا ما استخدمت يجب أن توزع بشكل يحتوي على خصوصية من خلال ترتيب الأرائك على شكل مجموعات صغيرة يمكن أن تستخدم من قبل مجموعة من الناس بدلاً من مشاركتهم مجموعة من الغرباء .
8- تمتاز المقاهي البغدادية بالعناصر التراثية التي تجسد أصالة تلك المدينة .

منهجية البحث وإجراءاته

منهجية البحث

تم اعتماد المنهج التحليلي الوصفي للوصول إلى هدف البحث ، معتمداً بذلك على جمع المعلومات والبيانات التي تخص البحث .

مجتمع البحث

يتمثل مجتمع البحث بالفضاءات الداخلية لأبرز المقاهي البغدادية في جانب الكرخ والرصافة ، وهي مقاهي حديثة الإنشاء في العاصمة العراقية بغداد ، والتي وقع الاختيار عليها عشوائياً للوصول لأهداف البحث الجدول رقم (2).

ت	اسم المقهى	الموقع	تاريخ التأسيس
1	مقهى وكافية أركداش	بغداد- كرادة داخل	تأسست عام 2002 م
2	مقهى وكافية السلطانة	بغداد - الاعظمية شارع الضباط	تأسس سنة 2008 م
3	مقهى الخوة النظيفة	بغداد- الإعلام	تأسس عام 2009 م
4	مقهى باب الحارة	بغداد- الإعلام شارع البدالة	تأسس عام 2010 م

الجدول رقم (2)

عينة البحث

تناول الباحث عينة ممثلة للمجتمع الأصـــلي ، وتمثلت بالعينة البحثية (مقهى وكافية الســـلطانة) من مجتمع البحث وتم اختيارها كعينة قصديه للأسباب الآتية :

1- التمثيل للفضـــاءات الداخلية الأخرى إذ تم انتخاب تلك العينة لاحتوائها على العديد من العناصر التصـــميمية المشتركة في المقاهي الحديثة الإنشاء .
2- أستخدام التقنيات والخامات الحديثة في التصميم .

أدوات البحث (أداة التحليل)

تم تحديد أوجه المسـح بهدف تحديد النماذج المنتخبة للعينة ، وقد رُشحت 4 مقاهي تحددت نماذج العينة القصـدية من خلالها ، وتم اختيار مقهى للوصـــول إلى نتائج علمية دقيقة ، ونظراً لاعتماد الباحث المنهج التحليلي الوصـــفي استخدم الباحث استمارة تحليل تضمنت محاور للتحليل لتحقيق أهداف البحث.

صدق الأداة

عرض الباحث الأدوات المستخدمة في البحث على مجموعة من الخبراء[1] والمصممين في التصميم الداخلي والتخصصات المقاربة لأجل التحقق من صـــلاحيتها كما قام الباحث بإجراء التعديلات على الاســـتمارة لأجل ترصـــينها واعتمادها كأدوات موضوعية للبحث.

عينة البحث :

الاسم / مقهى و كافية السلطانة

الموقع / بغداد - الأعظمية شارع الظباط

ت	العناصر		التفاصيل
1	الجدران	النوع	تغليف PVC البلاستك
		اللون	بني غامق + تبني فاتح
2	الأرضية	النوع	بورسلين
		اللون	بني محمر + تبني فاتح
3	السقف	النوع	سقف ثانوي - تغليف PVC البلاستك
		اللون	بني
4	الأبواب	النوع	زجاج
5	النوافذ	-	لايوجد
6	الإنارة	النوع	60 مصباح سقفي + 5 مصباح جداري
		اللون	أبيض

1- أ.م.د. رجاء سعدي لفتة ، تدريسية في قسم التصميم ،كلية الفنون الجميلة ، تخصص (تصميم داخلي).
2- أ.م. معتز عناد غزوان ، تدريسي في قسم التصميم ،كلية الفنون الجميلة ، تخصص (تصميم طباعي) .
3- م.د. حارث اسعد عبد الرزاق ، تدريسي في قسم التصميم ،كلية الفنون الجميلة ، تخصص(تصميم داخلي) .

7	الواجهة	النوع	كوبوند + زجاج
		اللون	تبني فاتح
8	الأثـــــاث		
	أرائك	النوع	أرائك متصلة حرف (U)- اللون احمر- عدد 10
	ستائر قاطع	النوع	ستائر قاطع بين مكان الخدمة والزبائن - اللون بني - عدد 2
	ثلاجات	النوع	ثلاجات عرض للمشروبات الباردة - عدد 2
9	وحدات التهوية الميكانيكية	النوع	مراوح جدارية عدد 4 + سبالت عدد 4
10	المكملات	النوع	لوحات جداريه عدد 4 – صور جداريه عدد 1- تلفزيون عدد 5
11	التنظيم للفراغ	النوع	الخطي

التحليل :

- الإضـاءة : يقع المقهى في الجهة الشـمالية الغربية على الشـارع الرئيس ، ألا أن الإضـاءة الطبيعية لا تصـل إلى داخل المقهى بشكل يمكن الاعتماد عليها كمصدر رئيس كون المقهى لا يحتوي على نوافذ أو طله زجاجية بإستثناء مدخل الواجهة الزجاجي، الصـورة رقم (1) . وتأخذ الإنارة الصـناعية دورها مما يجعلها الأسـاسـية في الإنارة ، وتنقسـم إلى إنارة أحداهما سقفية والأخرى جداريه ، أما الإنارة السقفية فهي الأكثر عدد وموزعة بشكل كثيف مما تسبب الإبهار الضوئي الناتج من الانعكاسات على الأسطح البلاستيكية للجدران والسقف ، ويسبب ذلك صعوبة في رؤية الأشياء والشعور بالصداع بالنسبة للجالسين ، الصورة رقم (2-3-4). وهنالك محاولات لإظهار القيم الجمالية في الإضاءة السقفية المستخدمة إلا أنها لا تنسجم مع لون السقف .

- الألوان والخامات: أسـتخدمت في واجهة المقهى مادة الكوبوند بالإضافة إلى الزجاج بالنسـبة للمدخل الرئيس، الصـورة رقم (1)، ولون الواجهة فاتح وقد اسـتخدم أسم المقهى على شـكل أيقونه لتكون عنصرـ جذب بصرـي ، أما في داخل المقهى استخدمت مادة (PVC) من البلاستك في تغليف الجدران والسقوف وبلون بني غامق مما يعطي الشعور بضيق الفضـاء الداخلي والشـعور بالرتابة لان لون الجدران لا يختلف عن لون السـقف رغم أن هنالك محاولة لكسرـ ذلك من خلال اسـتخدام شريط باللون الأزرق وسـط السـقف انظر الصـورة رقم (2,3,4)، أما في ما يخص الأرضـية فقد ا ستخدمت بلاطات الكرانيت وباللون البني الفاتح والبني المائل للبرتقالي وهي مادة جيدة ومقاومة للاحتكاك والحركة ولا تسبب الانعكاسات في الإضاءة ، الصورة رقم (2).

- التهوية : لا تحتوي عينة البحث على نوافذ للتهوية مما يسبب ضيق التنفس كون المقهى يقدم (الاراكيل) أو ما يعرف بـــ (الشيشة) ويحتاج الفضاء الداخلي إلى تغيير للهواء بشكل مستمر بالرغم من استخدام المراوح والمكيفات الهوائية إلا أنها غير كافية في توفير هواء صحي في داخل المقهى.

- الأثاث: استخدمت الأرائك المنجدة بالقماش باللون البنفسجي المحمر وعلى شكل حرف (U) تستوعب من (4- 6) أشخاص، ووضعت وسائد على مساند الظهر لتكون مريحة في الجلوس، وقد وزعت الارائك خطياً على الجانبين الأيمن والأيسر من المقهى مع ترك مسافة بينها لتكون ممر حركة للوصول إلى مكان الخدمة ، إلا إن هذا النوع من الجلسة والأثاث لا يتفق مع توفير خصوصية للزبائن في حال جلوس غرباء مضطرين للجلوس في نفس الجلسة في وقت التزاحم ، أما

الطاولات فوضعت في كل جلسة طاولة صغيرة منجدة بنفس لون القماش للأرائك وسطحها من الزجاج وارتفاعها (50) سم ، الصورة رقم (2,3,4) .

- المكملات التصميمية والعلامات الدالة : يحتوي فضاء المقهى على أجهزة تلفاز معلقة على الحائط فوق مستوى نظر الجالسين مما يسبب ألم في الفقرات العنقية عند المشاهدة لوقت طويل ، واحتوى الفضاء أيضاً على لوحات مرسومة وضعت على جدار خدمة الزبائن وكذلك صورة كبيرة في الجدار الأيسر تتوسط أجهزة التلفاز ولكن اختيار موقعها لا يعطيها قيمة فعلية بالإضافة إلا أنها تسبب في سطوع الضوء بسبب الانعكاسات للإنارة السقفية وبشكل لا تظهر فيه الصورة ، وأستخدمت بعض نباتات الظل في الفضاء وكذلك على الطاولات لكسر الرتابة والشعور بالراحة ، وفي ما يخص العلامات الدالة فقد استخدمت الإيقونة لاسم المقهى الموجودة في الواجهة على الجدار في الداخل وبشكل لافت للانتباه ، الصورة رقم (2). دون استخدام عناصر وأشكال دلالية لهوية المقهى .

- التنظيم للفضاء الداخلي : أستخدم في المقهى التنظيم الخطي والذي يوفر مساحة جيدة للحركة والتنقل في الفضاء الداخلي للمقهى وهو الأكثر ملائمة بالنسبة للمساحة المتوفرة ، الصورة رقم (2)، ومن خلال التوزيع الخطي يتكون ممر يتوسط المقهى يتحدد من خلاله مسارات الحركة بين خدمة الزبائن وتنقلهم بين داخل وخارج المقهى.

- عناصر الجذب البصري في الواجهة : لا تحتوي واجهة المقهى على أي رموز أو أشكال أو صفات للجذب واقتصرت الواجهة على الكتابة فقط دون الاستدلال بالإيحاءات التعبيرية لهوية الفضاء وافتقرت لتوظيف استخدام العناصر التي تستقطب الزبائن وتجذب الانتباه واستخدمت في الإنهاء التقنيات الحديثة من خلال استخدام مادة الكوبوند باللون البني الفاتح (off-white) والكتابة باللون الأبيض بالإضافة إلى الأيقونة البارزة باللون الأصفر والخلفية السوداء ، الصورة رقم (1) ، ويجب أن تكون للواجهة عناصر إثارة واستقطاب وترحيب للمستخدم في الدخول ، لان الواجهة لها دور كبير في جعل المستخدم يهوى الدخول إلى المقهى .

الصورة رقم (1) تصميم كافية السلطانة من الخارج

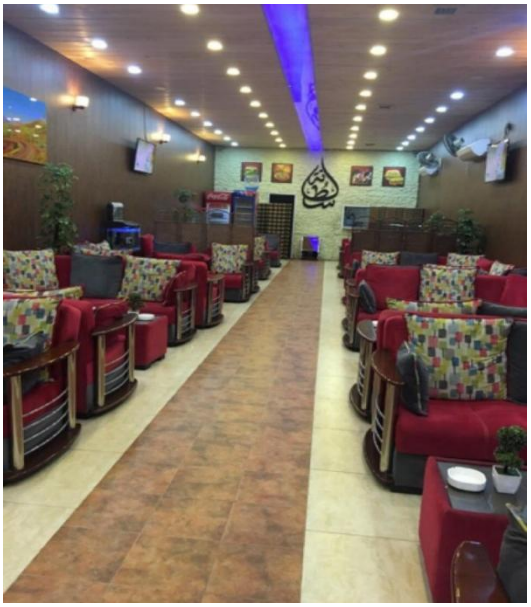

الصورة رقم (2) تصميم المقهى من الداخل

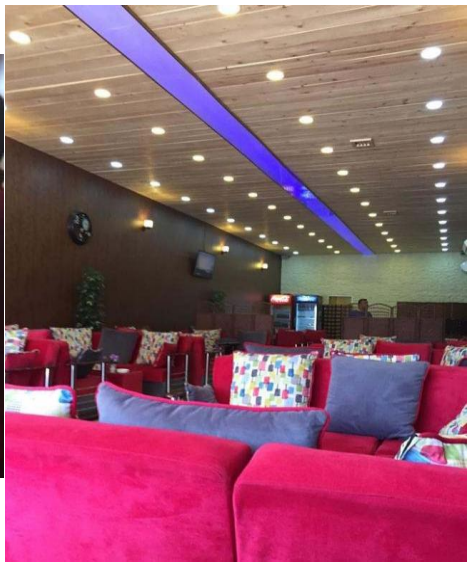

الصورة رقم (3) تصميم سقف المقهى

الصورة رقم (4) تصميم المقهى من الداخل

نتائج البحث :

1- من خلال الوصف والتحليل لعينة البحث اعتمدت عينة البحث على الإضاءة الصناعية بشكل أساس وجاء ذلك بخلاف (المقاهي البغدادية القديمة) حيث أنها اعتمدت على الإضاءة الطبيعية بشكل أساس.

2- جاء توزيع الأثاث بالنظام الخطي على جانبي فضاء العينة بسبب المساحة الصغيرة والشكل المستطيل لهيئة الفضاء مما يحول الفضاء إلى فضاء انتقالي ، كما أن هذا التوزيع لا ينسجم مع فضاءات المقاهي والمطاعم.

3- استخدام هذا النوع من الأثاث قد يتسبب في إزعاج بعض الزبائن بسبب جلوس غرباء معهم ، كما أنه لا يحتوي على مرونة التحريك أو التشكيل بحسب الاحتياج مثل أستخدام الكراسي.

4- أعتمدت العينة على التهوية الميكانيكية بشكل أساس إلا أنها غير كافية لتوفير تهوية صحية خصوصاً وان مرتادين المقهى من المدخنين للأراكيل او (الشيشة) مما تسبب ظاهر التدخين السلبي للزبائن .

5- المساحة المخصصة للمقهى صغيرة لاستيعاب من 40-60 زبون، لذلك يحتاج هذا العدد إلى مساحة أكبر للاستيعاب أو تقليل العدد ليتناسب مع المساحة .

6- الألوان المستخدمة في الفضاء الداخلي للعينة غير منسجمة ، فضلاً عن استخدام اللون البني الغامق في الجدران والسقف يعطي شعور بضيق الفضاء الذي يحتاج إلى أستخدام ألوان فاتحة لإعطاء شعور مغاير بالسعة.

7- الخامات المستخدمة في أكساء الجدران والسقف مواد مصنعة عمرها التشغيلي قصير كما إنها تسبب سطوع في إضاءة الجدران كونها مصنوعة من البلاستك.

8- سبب السقف الثانوي المنخفض أنغلاقاً فضائياً للمساحة الطولية في الفضاء الداخلي.

9- أرتفاع أجهزة التلفاز في العينة لا يتلاءم مع مستوى جلوس الزبائن .

10- لم تستخدم أي عناصر تكميلية أو أشكال رمزية أو دلالية أو صور ولوحات تراثية لإعطاء هوية للفضاء الداخلي للمقاهي.

11- تصميم الواجهة للمقهى تقليدي ولا يحتوي على عنصر جذب للمتلقي أو هوية موضوعية أو مكانية وظهر عليها التقليد والرتابة.

الاستنتاجات:

1- يعتمد توفر الإضـاءة الطبيعية في الفضـاء الداخلي على اختيار الموقع وتوجيه المبنى ومواقع النوافذ أو الفتحات السقفية ، كما أن الإضاءة الصناعية المستخدمة لابد أن تخضع لمعيار القيم الضوئية لنوع الفضاء ومقدار اللوكس (Lux) المحدد حسب نوع النشاط.

2- تتحقق الهوية العربية في التصميم الداخلي من خلال استخدام العناصر والدلالات التي ينتمي إليها ذلك الفضاء، وأن استخدام التصاميم والتقنيات الحديثة في التصميم لا يمنع من أستخدام العناصر والأشكال والرموز التراثية كعناصر تكميلية لإعطاء هوية لفضاءات المقاهي وكذلك أثراء التصميم الداخلي .

3- تعد التهوية من العناصر الأساسية في التصميم الداخلي ويتحدد من خلالها سلامة المستخدمين وبالأخص في الأماكن التي يرتاد إليها أعداد من المستخدمين لذلك يجب ان تعطى الأهمية في عملية التصميم .

4- لابد من احتواء الواجهات واللوحات الإعلانية على عناصر جذب وترحيب للزبائن وكذلك لإثارة الفضول لديهم للدخول إلى داخل المبنى والتعرف على المحتوى.

5- يفضل استخدام الأثاث المرن المتمثل بالكراسي والطاولات التي تتحرك بسهولة في المقاهي ، وذلك لتشكيلة حسب حاجة الزبائن أو عند مشاهدة المباريات على التلفاز.

التوصيات :

1- لابد من إبراز دور المصمم الداخلي مع المهندس المعماري كمتخصص في تحقيق الجوانب الوظيفية والجمالية والقيم التعبيرية في جميع المشاريع .

2- يجب أن لا تخلو عملية التصميم من الاعتبارات البيئية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، وتوظيف التقنيات الحديثة في التصميم الداخلي .

3- إجراء دراسات حول اعتبارات البيئة الثقافية في العراق .

المصادر :

1- المصادر العربية

1- البجاري ، احمد لؤي احمد ، حارث اســـعد عبد الرزاق ، التمثيل في تفعيل لغة الحوار للفضـــاءات الداخلية ، بحث منشور المجلة العراقية للهندسة المعمارية ، الجامعة التكنولوجية ، تشرين الاول 2011 ، ص3.

2- البلداوي، محمد ثابت : التحولات الشكلية في تصميم الفضاءات الداخلية الاسلامية دراسة تحليلية للفضاء الداخلي للمسجد، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ،كلية الفنون الجميلة ،جامعة بغداد، بغداد،2003ص 21.

3- البهنسي ـ ، عفيف ، الهوية الثقافية بين العالمية والعولمة ، منشـورات وزارة الثقافة ـــــ الهيئة العامة السـورية للكتاب 2009، ص43.

4- البهنسي، عفيف، الفن العربي الحديث بين الهوية والتبعية، القاهرة، دار الكتاب العربي، 1997م، ص83.

5- السعيدي، حارث أسعد عبد الرزاق، المعـالجات التصميمية للمـحددات الداخلية في الفضاء الداخلي دراسة تحليلية لبهو الفندق ، رسالة ماجستير كلية الفنون الجميلة جامعة بغداد ، 2005، ص 78.

6- الكاردينيا، مجلة ثقافية عامة، الشناشيل شواهد على الزمن العراقي الجميل تصارع البقاء، الخميس 10 تموز 2014.
7- الوهيبي، محمد حمد ، الضوء ، بحث منشور، قسم النبات والأحياء الدقيقة ،كلية العلوم ، جامعة الملك سعود ، بدون سنة نشر ، ص1.
8- جلال أمين، العولمة و التنمية العربية،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان ، أيلول ،1999، ص7.
9- دينس كوش ، مفهوم الثقافة العربية في العلوم الاجتماعية ، ترجمة منير السعيداني ، المنظمة العربية للترجمة ، ط1 بيروت 2007 ، ص 13.
10- زغو محمد ، اثر العولمة على الهوية الثقافية ، بحث منشور ،كلية العلوم القانونية والادراية ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، المجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية ، 2010 ، ص 94.
11- زينب عبد العالي عبد الباقي ، التكامل الفني في التصميم الداخلي للفضاءات الداخلية للمباني العامة ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد 2008 ، ص 33.
12- زينب فهد عبد السادة، الخصائص الشكلية في تصميم الفضاءات الداخلية وعلاقتها بالبيئة المحيطة " دراسة تحليلية للبيوت التراثية البغدادية "،رسالة ماجستير جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة ، 2009 ، ص59.
13- شيرين احسان شيرزاد ، مبادئ في الفن والعمارة ، ج1و2 ، مطابع دار العربية ، 1985 ، ص182.
14- علي احمد رأفت ، البيئة والفراغ ، ثلاثية الابداع المعماري ، الجزء الثاني ، مركز ابحاث انتركونسلت ،القاهرة، 1996، ص 278.
15- علي محمد سنوسي محمد، البيئة الساحلية وأثرها على عناصر التصميم الداخلي للمنشات السياحية ، رسالة ماجستير كلية الفنون التطبيقية جامعة حلوان ، 1993، ص223.
16- عمرو محمد محمد عبد القادر، دور المصمم الداخلي في تطوير قاعات المحاضرات بالجامعات المصرية في ضوء التقنيات المعاصرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الفنون التطبيقية جامعة حلوان، 2005، ص 224-225.
17- عمرو محمد محمد عبد القادر، دور المصمم الداخلي في تطوير قاعات المحاضرات بالجامعات المصرية في ضوء التقنيات المعاصرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الفنون التطبيقية جامعة حلوان، 2005، ص 224-225.
18- فنن حمودي خزعل ، الغرائبية ومستوياتها الجمالية في التصميم الداخلي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد كلية الفنون الجميلة ، 2009، ص78.
19- مجموعة من المؤلفين، ترجمة علي سيد الصاوي، نظرية الثقافة، سلسلة عالم المعرفة، 1997، ص9-10
20- محمد عبد النبي عبد الجليل ، الإضاءة في التصميم الداخلي وتطبيقاتها على المنتجعات السياحية في منطقة جنوب سيناء ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الفنون التطبيقية جامعة حلوان ، 2011، ص 19.
21- محمد وليد الجلاد ، وعبدو كسحوت ، الأثاث، الموسوعة العربية ، المجلد الأول ، الهندسة ، بدون سنة نشر، ص 296.
22- بدوي ، منال احمد يماني، علاقة التعليم المعماري الجامعي بممارسة المهنة المعمارية في مصر ، رسالة ماجستير كلية الهندسة قسم العمارة ، جامعة عين شمس2009، الباب الأول، رسالة منشورة بدون رقم صفحة .
23- وليد خالد احمد ، التفاعل الاقوامي ومحددات مفهوم الهوية العراقية ، مجلة كتابات، 6 شباط 2016، ص 1.
2- المصادر الاجنبية

1- Alexander, Mary Jean,Designing interior environment Harcourt brace Jovano vich , Inc. , U.S.A. 1978 , p. 115-117

2- Alisha Desai,The Function and Design of Cafés Throughout Time, 2011, p16

3- ching, F.D., “Interior Design Illustrated”, Van Nastrand Reinhold company, New York, 1987.p243.

4- Interior Design Illustrated ,Van No strand Reinhold , New York Inc. 1987, p . 16. Company

5- Meiss, Pierre "Elements of Architecture ,from Form to Place, Van Nostrand Reinhold, New York, 1990, p129.

6- Reging S. Barahan and Jaseph: Successful Restaurant Design, 1992,P.47-48

3- شبكة المعلومات العالمية

1- http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

2- http://alshirazi.com/compilations/patg/awlame/1/1.htm#_ftnref4

3- http://www.iraqnla-iq.com/baghdad%20memory/fanon1.htm موقع ذاكرة بغداد- دار الكتب والوثائق

ملحق (1) محاور التحليل

ت	استمارة محاور التحليل	التفاصيل	متحقق	غير متحقق	متحقق نسبياً
1-	الإضاءة في الفضاء الداخلي	طبيعية			
		صناعية			
2-	التهوية	طبيعية			
		ميكانيكية			
3-	الألوان	غامقة			
		فاتحة			
4-	استخدام الأثاث الملائم وظيفياً ومدى توفر الراحة للمستخدم	-			
5-	استخدام العناصر والرموز والدلالات التعبيرية لهوية الفضاء	-			
6-	العلاقات الحيزية وتوزيع الأثاث في الفضاء الداخلي	خطي			
		مركزي			
		شبكي			
		شعاعي			
		تجميعي			
7-	استخدام الأقواس والزخارف والعلامات	-			
8-	تحقيق عناصر الجذب البصري في تصميم الواجهة	-			
9-	استخدام العناصر التكميلية في التصميم	اللوحات والصور			
		التحفيات والانتيكات			
		النباتات			
		أخرى			

Globalization impact on interior space identity of cafes Baghdadi

Hassanen Sabah Dawood Salman
University of Baghdad \College of Fine Arts

Summary

Appeared in the light of globalization growing convergence of the distances between the countries in world, this convergence is causing mixing of cultures to become culture is a universal one culture, There are positives and negatives of this mixing and mingling of cultures, consider Loss of cultural identity is one of the biggest negatives the Arab cultural infrastructure in general and Iraq in special. In addition consider subject to not keep the cultural identity is the most important Arab issues and dangerous to our Arab identity in various fields, including design and architecture, highlights here the subject of research on the impact of globalization on the identity of the interior spaces, cafés of Baghdadi, one of the historical and cultural heritage and popular folklore, And linked to the history in the ancient city authentic because of its inherent historical, intellectual and cultural dimensions characterized by the acquisition of the fixed elements in the interior designs, which are accustomed to their boards Baghdadis, and the accommodation semi-house arrest of writers, artists, poets and gourmets singing and music. We find a vast difference between the new designs cafes than in the previous pretext keep pace with the development of civilization away from the cultural identity and cultural heritage of Iraq and keep the visual content inherent Baghdadi. The study consists of four chapters, the first chapter of the methodological framework speaks of search. While the second chapter explains the theoretical framework of the research included finding the concepts and definitions of some terms and a brief explanation of the elements of interior design, The third chapter covers research procedures supported by some design models, which have been analyzed and, finally Chapter IV research findings of the researcher through the analysis process, and with the conclusion and recommendations.